وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا
ابيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ورقا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ لامرأته أكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا
با بدليل قوله تعالى إنه ربي أحسن مثواي والمراد تفقديه بالإحسان وتعهديه
كون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك
ه من رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك
متعلقة بقال لا باشتراه عسى أن ينفعنا لعله إذا تدرب وراض الأمور
نظهر به على ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وأمانته أو نتخذه ولدا
نام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل
العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة
لت لأبيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي أنه سأله
نسبه فعرفه وكذلك الإشارة إلى ما تقدم من إنجائه وعطف قلب العزيز عليه
تقديره ومثل ذلك الإنجاء والعطف مكنا له أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز
سف في الأرض في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره ونهيه ولنعلمه من
كان ذلك الإنجاء والتمكين لأن غرضنا ليس إلا ما تحمد عاقبته من علم وعمل
ه أي على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضي أو على أمر يوسف
فقد أراد إخوته به ما أرادوا ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره ولكن أكثر الناس
ركله بيد الله ولما بلغ أشده قيل في الأشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلاث
ن وقيل أقصاه ثنتان وستون آتيناه حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب
كا بين الناس وعلما فقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على أنه كان محسنا في عمله
ره وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه وعن الحسن من أحسن عبادة ربه
الله الحكمة في اكتهاله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه المراودة مفاعلة من راد
ب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء
خرجه من يده يحتال أن يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها وغلقت
ابواب سبعة وقالت هيت لك قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناؤه
هيت بجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء إذا تهيأ
اللام صلة الفعل وأما في الأصوات فللبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول
معاذ الله أعوذ بالله معاذا إنه إن الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي يريد
مثواي حين قال لك أكرمي مثواه فما جزاؤه أن أخلفه في أهله سوء الخلافة وأخونه
الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل أراد الزناة قال عمرو بن ضابئ
لم أفعل وكدت وليتني   تركت على عثمان تبكي حلائله
فعل ذلك ولا كيدا ولا هما أي كادا أن أفعله كيدا ولا أهم بفعله هما حكاه سيبويه
والذي ذا هم بأمر مضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت
ها وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان
ف لأن قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا أني خفت الله معناه لولا
لته فإن قلت كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها
المراد أن نفسه مالت إلى المخالطة ونازعت إليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه
ه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر
في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الشديد
شدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لأن استعظام الصبر على الابتلاء
الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين

ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارف أن يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم أخف الله يريد مشارفة
القتل ومشافهته كأنه شرع فيه فإن قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله
ولقد همت به أم هو خارج منه قلت الأمران جائزان ومن حق القارئ إذا قدر خروجه من حكم
القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
وفيه أيضا إشعار بالفرق بين الهمين فإن قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها
وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت لأن لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل أنه في حكم الشرط وللشرط
صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض
وأما حذف بعضها إذا دل الدليل عليه فجائز فإن قلت فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده
ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لأن الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا
بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون إلا من اثنين معا فكأنه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا أن منع [ان]
مانع أحدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال
ولقد همت به وهم بها فكان إعماله العامل له فوجب أن يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها
على أن المراد بالمخالطتين توصلها إلى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله إلى ما هو حظه من
قضاء شهوته منها لولا أن رأى برهان ربه فترك التوصل إلى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة
بأن تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبأنه حل تكة
سراويله وقعد بين شعبها الأربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا إياك
وإياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب
عاضا على أنملته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد يعقوب له
اثنا عشر ولدا إلا يوسف فإنه ولد له أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل
صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنا قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما
ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها
ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه إلى
الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو [عليه السلام]
يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء وقيل رأى تمثال العزيز
وقيل قامت المرأة إلى صنم هناك فسترته فقالت أستحي أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن
لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا ونحوه مما يورده
أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم
ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت
توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذي النون
عليهم السلام وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثني عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع
أنه ثبت في ذلك المقام الصعب الدحض وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولي القوة والعزم ناظرا في
دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل في كتب الأولين ثم في القرآن
الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته وضرب سورة
كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل إبراهيم عليه السلام وليقتدي
به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة وطيب الإزار والتثبت في مواقف العثار فأخزى الله
أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي
المبين ليقتدى بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها
وفي أن ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ
العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أنثاه
وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وبإجباره ولو أن
أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأجلحهم وجها لقي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له

Copyright © King Saud Uni

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)